

محاضرات مقياس : مناهج البحث في العلاقات الدولية

السنة الثالثة ليسانس : تخصص : العلاقات الدولية

أستاذ المقياس : الدكتور حسين بلخيرات

*- مراجع مرفقة

المحاضرة الأولى : مدخل لمنهج اتخاذ القرار

قدمت لمفهوم اتخاذ القرار تعريفات كثيرة لكن بصورة عامة طرحت

مجموعة من " المفهومات " لفكرة اتخاذ القرار والتي تتمثل في :

أ- أن عملية اتخاذ القرار مجرد مفهوم يقع ضمن السياق العام لصنع السياسة الخارجية للدول .

ب- إن تحليل اتخاذ القرار لا يرقى إلى أن يكون نموذجا أو نظرية وإنما هو مجرد إطار تصوري يساعدنا على التعرف على العوامل الرئيسة التي تؤثر في كيفية اتخاذ القرار سواء في سياق عام أو اتجاه مواقف محددة بمعنى انه مجرد أداة تحليلية .

ج- وهناك وجهة نظر ثالثة ترى بان تحليل اتخاذ القرار يرقى ليشكل نموذجا نظريا لأنه يحدد من جهة الكيفية التي تصنع بها القرارات في الدول بغض النظر عن خصوصيتها ، ومن جهة أخرى لكونه يركز على أهم عنصر في صنع السياسة الخارجية وهو عنصر اتخاذ القرار .

وتشير الكتابات النظرية والمنهجية حول عملية اتخاذ القرار إلى أن هذه العملية تتأثر بمجموعة من العوامل يمكن إجمالها في ما يلي :

أ- البيئة الخارجية للدولة بكل ما تحمل من أبعاد وحقائق ومؤثرات وما تتيحه من إمكانات وفرص وما تفرضه أيضا من قيود فكلما زادت ضغوط البيئة الدولية كلما تقلصت الاختيارات أمام متخذ القرار والعكس صحيح .

ب- طبيعة النظام السياسي وخاصة ما يتعلق بكونه نظاما ديمقراطيا أو غير ديمقراطي ، حيث أن عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية تختلف بين النظامين فإذا كان النظام ديمقراطي فإنه يفتح مجال واسع لمشاركة أطراف متعددة في اتخاذ القرار .

ج- المعتقدات الشخصية لمتخذي القرار وطبيعة رؤيتهم للعلاقات الدولية ومدى تأثر هذه الرؤية بخلفية أيديولوجية معينة .

د- القدرات القومية المتاحة للدولة حيث أن تقييم هذه القدرات يساعد على معرفة القرارات التي يمكن تنفيذها ومواجهة ردود الفعل حولها فكلما كانت القدرات القومية اكبر كلما اتسع نطاق اتخاذ القرار وفي تقييم القدرات المتاحة من المهم مراعاة جزئيتين : - التقييم يجب أن يكون موضوعيا لان التقديرات الخاطئة تبنى عليها بالضرورة قرارات خاطئة ، ومن جهة أخرى أن يتوفر تصور دقيق عن كيفية استخدام هذه القدرات في تنفيذ القرارات .

هـ- الهيكل التنظيمي الرسمي الذي تتم في إطاره عملية اتخاذ القرار وفي هذا السياق من المهم التوقف عند جزئيتين : العلاقة بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية وأثرها على عملية صنع القرار ، ومن جهة أخرى العلاقات داخل الجهاز التنفيذي في حد ذاته بمعنى هل هناك جهة معينة تحتكر اتخاذ القرارات أم هناك تقاسم للمسؤوليات.

كما تتأثر عملية صنع القرار من جهة أخرى بمجموعة من العوامل التي من الممكن أن تؤثر سلبا على هذه العملية ومنها

1- عدم وضوح الأهداف في ذهن متخذ القرارات بطريقة تجعل من

الصعب تحويلها الى سياسات فاعلة للتنفيذ

2- اختيار سياسة معينة قد يجعلها تتصادم مع سياسة أخرى مما يصعب

من تنفيذ سياستين متعارضتين في نفس الوقت.

3- التحيزات الشخصية لبعض صانعي القرارات والذي يضيق من نطاق

الخيارات الممكنة .

4- بعض المواقف والأوضاع في البيئة الخارجية تكون شديدة التعقيد مما

يصعب على صناع القرار استيعابها مما ينعكس سلبا على عملية اتخاذ القرار

5- عدم القدرة على إجراء تقييم دقيق وشامل لعناصر القوة مقارنة

بالأطراف الأخرى

كما أن هناك مجموعة من العوامل التي قد تصعب من عملية اتخاذ القرار
ويمكن إجمالها فيما يلي :

أ- المواقف تتسم بالتعقيد أو عدم الاستقرار ولذا ليس من السهل
استيعابها والتنبؤ بتطوراتها

ب- فقدان التجانس بين الأطراف المختلفة التي تشملها هذه القرارات
مما يزيد من مساحة الضغوط

ج- قد يكون هناك مشكل أيضا في مصادر البيانات والمعلومات

د- بالإضافة الى إمكانية وجود صراعات حول تصورات صناع القرار

للمواقف المختلفة

هـ- المدى الزمني الذي يجب أن تستغرقه عملية اتخاذ القرار

كما يفرق "سنايدر" بين مجموعة من المواقف التي قد تتعرض لها الدولة في سياق

عملية اتخاذ القرار ويقسمها الى حزمة متقابلة من المواقف :

*- المواقف الواضحة والمواقف الهلامية

*- المواقف الضاغطة والمواقف غير الضاغطة

*- المواقف الانفعالية والمواقف غير الانفعالية

*- المواقف التي تحتاج مدى زمني معقول والمواقف التي تحتاج مدى زمني

قصير لاتخاذ القرار

*- المواقف التي تحتاج استخدام العوامل الموضوعية والعكس

إن عملية اتخاذ القرار مرتبطة أيضا بما يسمى "بالبيئة القرارية" وهي مجموعة

الظروف التي يتخذ في إطارها القرار وهي تشمل مجموعة من القيود :

1- الزمن : على اعتبار أن اتخاذ القرارات يرتبط بأفق زمني محدد وكلما

اتسع هذا الأفق الزمني كلما كانت هناك فرصة لاتخاذ قرار عقلاني.

2- قيود المعلومات : حيث إن اتخاذ القرارات يحتاج الى معلومات دقيقة

ووافية ولكن المعلومات المتداولة حول موقف معين قد لا تكون بالضرورة كذلك ولذلك

يعتبر تحصيل المعلومات الدقيقة من العناصر المهمة لاتخاذ القرارات بشكل سليم

3- الغموض " والمقصود به عندما تكون المعلومات أو المواقف المطروحة

تحتمل التأويل أو متناقضة ، وهو ما يفرض ضغوط أكبر على صنع القرار

4- التعود : بمعنى أن صانع القرار يوضع أمام موقف سبق له وان مر

عليه وفي هذه الحالة يعمل صناع القرار على التصرف بنفس الطريقة التي تصرفوا بها

بشكل سابق بدون الحالة الى تفكيك مكونات الموقف الجديد وذلك في إطار تبسيط

علمية اتخاذ القرار.

5- الديناميكية : بمعنى اماكنية تغير المعطيات أثناء عملية اتخاذ القرار

وهو ما يحتم على صانع القرارات إمكانية تغيير البدائل .

6- التفاعلية : بمعنى أن القرارات المتخذة يترتب عليها بالضرورة

تفاعلات من الأطراف الأخرى وهو ما يجب مراعاته أثناء عملية اتخاذ القرار

7- المخاطرة : بمعنى ان القرارات المتخذة مثل ما تملك إمكانية النجاح

مثل ما تملك إمكانية الإخفاق وهو ما يؤثر على عملية الاختيار بين البدائل حيث يتم اختيار البديل الأقل احتمالية من حيث الإخفاق

8- التوتر : بمعنى أن عملية اتخاذ القرار تفرض ضغوط حادة على صانع

القرارات.

المحاضرة الثانية : منهج تحليل المباريات

يعتبر منهج تحليل المباريات من أهم المناهج المستخدمة في العلاقة الدولية ارتباطا بعملية اتخاذ القرار ، وتقوم هذا المنهج على وجود أربعة عناصر رئيسية تتمثل في ما يلي :

أ- اللاعب : فاللاعب بالنسبة لمنهج تحليل المباريات هو وحدة اتخاذ القرار

ب- القواعد : أي القواعد التي تحدد كيفية استخدام الموارد المتاحة في المباراة حيث أن لكل لاعب عدد من الخيارات المتاحة أمامه.

ج- الإستراتيجية : تحدد تحركات اللاعب في حالة تحرك الخصم في اتجاه معين

د- المحصلة : النتيجة التي يحصل عليها كل لاعب

ومن حيث الألعاب يمكن تقسيم المباريات الى ما يلي :

أولاً- المباراة الصفرية : وهذا النوع من المباريات يقوم على الافتراضات

التحليلية التالية

- المباراة الصفرية تطبق عندما تكون العلاقة بين طرفين

(لاعبين) في وضع عدائي صريح ولا يتضمن أي حد من التعاون.

- أن المباراة الصفرية تفترض أن خسارة ومكسب اللاعبين

متساوية من حيث القيمة ، فمقدار ما يكسبه الطرف الأول هو نفسه مقدار ما يخسره الطرف الثاني.

- كل لاعب يفكر في تحقيق أكبر قدر من المكاسب مقابل

إلحاق حد أقصى من الخسائر بخصمه.

- أن كل طرف يرضى بالحد الأدنى من المكاسب والحد الأدنى من الخسائر إذا وجد أن ذلك هو فقط ما يمكن تحقيقه.
- أن نتيجة المباراة الصفرية تأخذ شكلين : إما شكل الحسم أو شكل التوازن حيث يصل كلا الطرفين الى نقطة مستقرة تقع بين " أسوأ ما في الأحسن ، وأحسن ما في الاسوأ " .

- **ثانيا : المباراة غير الصفرية:** على عكس المباريات الصفرية فان

المباريات غير الصفرية تستخدم في الأوضاع التي تتضمن قدر من التنافس وقدر من التعاون وهناك نموذجين مشهورين للمباريات غير الصفرية.

- نموذج معضلة السجين : يقوم هذا النموذج على افتراض

وجود نائب عام يحقق في جريمة من المفترض انه ارتكبها شخصان ، وفي سبيل انتزاع اعترافهما فان النائب العام يعرض عليهما بشكل منفرد العواقب التالية :

أ- إذا اعترف احد المتهمين وشريكه لم يعترف فان الذي اعترف

سيطلق سراحه لتعاونه مع جهة التحقيق في حين أن الثاني سيعاقب بأقصى عقوبة.

ب- إذا اعترف كلا المتهمين فان كلاهما يعاقب بأخذ نصف

العقوبة المقررة.

ج- إذا لم يعترف كلا المتهمين فان كلاهما يأخذ أدنى عقوبة

من المنطقي أن يختار كلاهما الخيار الثالث باعتباره يوفر أدنى عقوبة ، لكن في ظل عدم وجود اتصال بين الطرفين (معزولين في غرف منفردة) وفي ظل مشكلة الثقة التي قد تقع فيما بينهما على اعتبار أن كل طرف من الممكن أن يفكر في الاعتراف من اجل أن

يطلق سراحه ، فهنا تطرح إشكالية تفكير كل منهما في التعاون (أي عدم الاعتراف)
أو عدم التعاون (أي الاعتراف) وهنا يجد اللاعبين أنفسهما أمام ما يلي :
* - إذا اختار أي منهما إستراتيجية التعاون فكيف يضمن أن الآخر
سيختار نفس الإستراتيجية.

* - وإذا اختار إستراتيجية عدم التعاون فكيف يبرر خداعه للطرف الأخر.

بالمحصلة يجد كل طرف نفسه أما إستراتيجيتين (التعاون) و (عدم التعاون) تشمل :

1- اختيار إستراتيجية التعاون مع عدم مراعاة ماذا سيتصرف الطرف

الأخر (المثالية الزائدة).

2- اختيار إستراتيجية عدم التعاون مع عدم مراعاة ما يفعله الطرف الأخر

(الأنانية)

3- اختيار إستراتيجية التعاون مع الثقة أن الطرف الأخر سيختار نفس

الإستراتيجية (الثقة)

4- اختيار إستراتيجية التعاون بالرغم من عدم الثقة بان الطرف الأخر

سيختار نفس الإستراتيجية (الانتحار)

ومحكم ارتباط منهج تحليل المباريات بفكرة العقلانية فانه يصنف الإستراتيجية

الأولى والرابعة على أنهما إستراتيجيتين غير عقلانيتين.

- نموذج معضلة الجبان : على خلاف مباراة معضلة السجين

التي تطرح الإشكال في كيفية التوفيق بين العقلانية والثقة ، فان معضلة الجبان تطرح

إشكالية العلاقة بين العقلانية والسمعة ، ويقوم نموذج معضلة الجبان على تصور سائقان

يصلان الى بعضهما بسرعة عالية وكلاهما يملك الاختيار إما الانحراف أو التصادم

(الانحراف هنا هو مظهر الجبن) ، وهنا يشير نموذج معضلة السجين الى أننا نكون

أمام عدة احتمالات :

* اللاعب الذي يجنب بالانحراف يأخذ اقل عائد لعدم شجاعته
* إذا فضل كلاهما الانحراف فان كلاهما يتقاسمان الخسارة في السمعة
*- إما أن كلاهما يستمر في الصدام مما يؤدي للدمار المشترك .
وبصورة عامة فان تطبيق منهج تحليل المباريات مرتبط بمراعاة القواعد العامة
التالية :

- 1- كل لاعب له عدد من البدائل المتاحة والتي يختار من بينها
- 2- قرار كل لاعب يؤثر فيما يحقق من عائد وفيما يحقق الآخرون

أيضا .

- 3- قرارات جميع اللاعبين تتخذ في نفس الوقت
- 4- العائد المتوقع من جميع البدائل معلوم مسبقا
- 5- الاختيارات المتاحة لأي لاعب متاحة لجميع اللاعبين
- 6- العقلانية هي العنصر الأصيل في منهج تحليل المباريات فقط
الاختلاف في التوفيق بينها وبين الثقة أو بينها وبين السمعة .

المحاضرة الثالثة : النموذج العقلاني والتنظيمي في اتخاذ القرار

أولاً- النموذج العقلاني :

ترتبط عملية اتخاذ القرار في الأصل بمفهوم العقلانية ، والتي يعتبرها هارولد لاسويل تدور حول ثلاثة أشياء - مدى وضوح أهداف القرار - مراعاة الاحتمالات والتداعيات المترتبة على اتخاذ قرار معين - حصر الآليات والوسائل التي تساعد على تنفيذ القرار ، ويشير مفهوم العقلانية في العلاقة الدولية بشكل عام وفي إطار عملية اتخاذ القرار بشكل خاص الى " أما نموذج القرار العقلاني في تحليل السياسة الخارجية فيقوم على الربط بين الوسائل والأهداف ويفكر في النتائج ، والتحليل العقلاني هو تحليل العلاقة القائمة بين الوسائل والأهداف وفي الواقع العملي ينبغي على القرار اختيار الوسائل التي تم توقع نتائجها وان يقربنا اكبر قدر ممكن من أهدافنا وهنا نجد أنفسنا إزاء تحليل التكاليف و المنافع مع النظر في البدائل الممكنة "

إن عنصر الموازنة بين التكاليف والعوائد هو الذي يحدد المعنى الحقيقي لمفهوم التقدير العقلاني أي أن هذا التقدير يقوم على أساس موازنة تكاليف وعوائد الخيارات و المتاحة في إطار مقارن ، ومن ثم الاستقرار على البديل الأكثر عقلانية أي البديل الذي قدر أن عوائده اكبر من تكاليفه مقارنة بعوائد وتكاليف الخيارات والبديل الأخرى.

و نموذج القرار العقلاني يفترض أن عملية اتخاذ القرار لا بد وان تمر بالضرورة عبر المراحل التالية :

أ- تحديد المشكلة : إذ أن كل موقف يحدث يدور حول مشكلة محددة يجب تحديدها بدقة ، من حيث أبعادها المختلفة والمجالات التي تشملها وكذلك الأطراف المعنية بها .

ب- تحديد الأهداف وترسميها : لا يمكن أن يخلو القرار العقلاني من أهداف محددة يتم تحديدها بشكل مسبق إذ أن طبيعة هذه الأهداف هي عامل أساسي في تحديد مدى عقلانية القرارات.

ج- تحديد البدائل وتحليلها : إن هذا العنصر يشكل جوهر أساسي في نموذج القرار العقلاني ، إذ أن هذا النموذج يقوم على فكرة " تعددية البدائل " أي ضرورة تحديد مجموعة من الخيارات والبدائل والتي تكون كلها عقلانية بالضرورة.

د- اختيار البديل : في ظل تحديد وجود مجموعة من البدائل التي تتسم كلها بالعقلانية ، فإن مرحلة اختيار البديل تقتضي بالضرورة اختيار البديل الأكثر عقلانية من خلال المقارنة العامة لعوائد وتكاليف كل قرار حيث يكون البديل الأكثر عقلانية هو البديل الذي تكون عوائده أكبر من تكاليفه في إطار المقارنة العامة مع عوائد وتكاليف البدائل الأخرى.

هـ- تطبيق القرار : تقتضي عقلانية القرار أيضا قابليته للتطبيق أي أن تتوفر لها الموارد والآليات الواقعية لتطبيق هذا القرار .

و- مراقبة التطبيق وتقييمه : تستتبع تطبيق القرار بالضرورة مراقبة هذا التطبيق وتقييمه ذلك أن عملية التقييم مكمل مهم للسياق العقلاني العام للقرار المتخذ .

ومن باب التأسيس يجدر القول أن نموذج القرار العقلاني في تحليل العلاقات الدولية مستلهم أساسا من حادثة تاريخية مشهورة وهي حادثة " أزمة الصواريخ الكوبية " والكيفية التي تعامل معها صانع القرار الأمريكي وذلك بعد اكتشاف نشر الاتحاد السوفياتي لمنظومة صواريخ في كوبا على الحدود الأمريكية ، حيث إن تحليل هذه الحادثة

من خلال نموذج القرار العقلاني توصل الى تحديد صانع القرار الامريكى لمجموعة من البدائل مع تحديد تكاليف وعوائد كل بديل ، والاستقرار في النهاية على البديل الأكثر عقلانية كما هو موضح في الجدول الآتي :

البديل	عوائده	تكاليفه
البديل الأول : عدم القيام بأي شئ	- منع التصعيد	- توازن الرعب - فقدان المصداقية
البديل الثاني : ضغط دبلوماسي	- إعطاء فرصة للمفاوضات	- الصواريخ تصبح فاعلة - فقدان المصداقية
البديل الثالث : اتصال سري مع النظام الكوبي	- فصل كوبا عن التحالف مع الاتحاد السوفياتي	- امكانية الوقع في فخ أن الاتحاد السوفياتي هو من يقرر
البديل الرابع : غزو عسكري	- التعبير عن رد فعل قوية	- إمكانية مواجهة عسكرية مباشرة مع الاتحاد السوفياتي
البديل الخامس : الحصار	- الصواريخ تفقد فاعليتها	- الصواريخ تبقى في مكانها

ثانيا- نموذج القرار البيروقراطي : بالرغم من الأهمية الكبيرة التي أعطيت

لنموذج القرار العقلاني الى درجة اعتباره نموذجا مركزيا في تحليل عملية اتخاذ القرار في العلاقات الدولية الا أن ذلك لم يمنع من طرح نماذج بديلة ، ومنها نموذج القرار

البيروقراطي والذي يقوم على فكرة " تعددية الفواعل " وليس تعددية البدائل كما هو مطرح في النموذج العقلاني.

ويقوم نموذج القرار البيروقراطي بصورة عامة على القواعد العامة التالية :

أ- يفترض هذا النموذج أن عملية اتخاذ القرار لا ترتبط بفاعل واحد

ولكن بتعددية الفواعل المرتبطة بعملية اتخاذ القرار وهي اغلبها فواعل بيروقراطية

ب- نموذج القرار البيروقراطي يفترض أن القرارات تنشأ من خلال

التفاعل بين الفواعل البيروقراطية المختلفة (صراع / تعاون / مساومة) .

ج- أن الفواعل البيروقراطية تهتم بالدرجة الأولى بحماية مصالحها

ومكانتها.

د- يفترض نموذج القرار البيروقراطي أن القرار النهائي قد يكون محصلة

مجموعة من القرارات الفرعية

أن الافتراضات التحليلية التي يقوم عليها نموذج القرار البيروقراطي تتمثل بصورة

عامة فيما يلي :

1- بما أن عملية اتخاذ القرار هي محصلة التفاعل بين مجموعة من

الفواعل البيروقراطية فان كل فاعل يركز في المقام الأول على خدمة مصالحه وهو ما يؤثر

على عملية انتقاء المعلومات.

2- الوحدات البيروقراطية عادة ما تكون على درجة عالية نسبيا من

التعقيد من حيث إنها تضم عدد من الأفراد الذي يرتبطون بشبكة معقدة.

3- أن الطبيعة المعقدة لهذه الوحدات البيروقراطية عادة ما يفرض عليها

الانقسام الى وحدات فرعية

4- أن الوحدات البيروقراطية تركز بشكل كبير على نزعتها الاستقلالية

5- أن أداء هذه الأدوار يتم في نطاق عدد من القواعد الرسمية وغير

الرسمية

6- أن الوحدات البيروقراطية لا تتغير بتغير الأشخاص

7- أن نموذج القرار البيروقراطي يتعامل مع التنافس بين هذه الوحدات

البيروقراطية على أن هو الأصل في عملية اتخاذ القرار.